أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي والبطل ليس من ظواهر الواقع

سارة سلامة

من إصدارات اتحاد الكتاب العرب في دمشق دراسة جديدة لميخائيل باختين، نقلها إلى العربية مالك صقور وشاهر أحمد نصر، حملت عنوان «أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي»، وجاء الكتاب في خمسة فصول هي: رواية دوستويفسكي متعددة الأصوات في ضوء النقد الأدبي، البطل وموقف المؤلف من البطل في إبداع دوستويفسكي، الفكرة عند دوستويفسكي، سمات الأجناس الأدبية والتسلسل المركب للأحداث في أعمال دوستويفسكي، والكلمة عند دوستويفسكي.

كتب الكثير عن دوستويفسكي منذ أربعينيات القرن الماضي وحتى اليوم، كتب عن سيرته الذاتية، ورحلته الشاقة في الحياة، وكذلك كتب عن رواياته مؤرخو الأدب والنقاد في كل مكان وصلت إليه أعماله الأدبية بحوثاً ودراسات تناولت أفكاره الدينية، والاجتماعية، والفلسفية، والفنية، والأدبية.

وميخائيل باختين واحد من هؤلاء الكثيرين الذين كتبوا عن أعمال دوستويفسكي. لكن باختين اتجه اتجاهاً آخر في بحثه الكبير والمهم تحت عنوان: «Problemy poetiki Dostoievskvo»، الذي تناول من خلال هذا البحث أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي منطلقاً من أعماله الفنية والروائية خاصة، قد أُشبعت تحليلاً، من خلال الدراسات الكثيرة التي تناولت مسألة «المضمون»، في رواياته، وكذلك «أبطال هذه الروايات وشخوصها. حيث اكتشف باختين في بحثه هذا «طريقة جديدة»، في إبداع دوستويفسكي، أطلق عليها «الرواية متعددة الأصوات»، وهذا ما تناوله البحث في فصله الأول، ويعد من أهم الكتب الأدبية النقدية الذي أنجزه في عشرينيات القرن الماضي، والذي تناول فيه قضايا الإبداع في روايات دوستويفسكي بطريقة جديدة لم يسبقه إليها ناقد آخر.

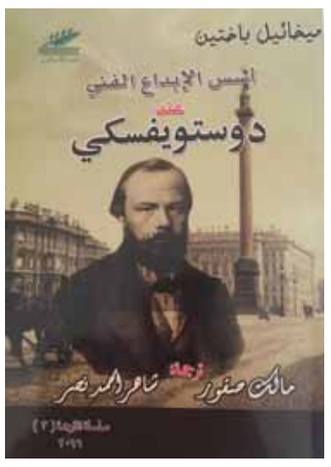

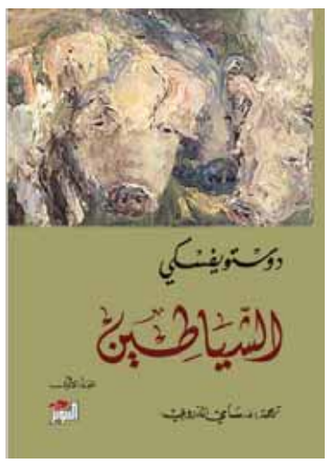

الرواية متعددة الأصوات

لقد توزعت أفكار دوستويفسكي الإبداعية، من وجهة نظر النقد الأدبي، إلى سلسلة من البنى الفلسفية المستقلة عن بعضها، والمتعارضة مع بعضها بعضاً، التي يستبسل أبطاله في الدفاع عنها، ويظهرون رؤى المؤلف الفلسفية في ثناياها وبعيداً عن المرتبة الأولى، يمتزج صوت دستويفسكي عند بعض الباحثين مع أصوات هذه المجموعة من أبطاله أو تلك، ويعدّ عند آخرين تركيباً خاصاً من جميع هذه الأصوات الأيديولوجية، وأخيراً، يظلّ صوته عند مجموعة ثالثة من الباحثين مختفياً ببساطة خلف هذه الأصوات جميعها، وهناك من يجادل الأبطال، ويتعلم منهم، كما يحاول تطوير رؤيته لتصبح منظومة مكتملة، يتمتع البطل بشخصيته المستقلة أيديولوجياً، وينظر إليه كمبدع لمفهومه الأيديولوجي الخاص المستوفي للقيمة الكاملة، وليس بوصفه موضوعاً يتكامل وفق رؤية دوستويفسكي الفنية الكاملة.

تناول باختين موضوع «البطل»، وموقف دوستويفسكي من أبطاله عموماً، ويناقش كيف يريد أن يكون بطله في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان «البطل وموقف المؤلف من البطل في إبداع دوستويفسكي»، من حيث استقلاليته وحريته، ومن حيث الواقع المحيط به وموقفه من العالم، وموقف العالم منه، وموقفه من نفسه.

موقف المؤلف من البطل

توقف هذا البحث على ثلاث نقاط هي: حرية البطل النسبية واستقلاليته، وموقع صوته على ضوء مفهوم تعدد الأصوات، وعند الطرح الخاص للفكرة فيها «في الفرضية»، وأخيراً عند المبادئ الجديدة للربط والاتصال، تلك المبادئ التي تساهم في تشكيل الرواية بكاملها، وهذا الفصل مخصص للبطل، ما يهمّ دوستويفسكي في البطل، ليس بوصفه ظاهرة من ظواهر الواقع، تتميز بسمات وعلامات اجتماعية أنموذجية ثابتة وطباع فردية منطقية محددة، وليس بوصفه هيئة «شكلاً»، محددة تتآلف من جمع خصال وسمات موضوعية أحادية المغزى والدلالة تجيب في مجملها عن سؤال: «من هو»؟

ومن ثم ينتقل إلى موضوع شائق آخر في الفصل الثالث وهو «الفكرة عند دوستويفسكي»، من خلال توضيحه «للفكرة»، يطلق باختين عليه: «فنان الفكرة العظيم».

الفكرة عند دوستويفسكي

من الضروري أن تظهر خصوصية مكانة الفكرة وأصالتها عند دوستويفسكي بشكل واضح وجلي، يعد البطل عنده ليس مجرد كلمة عن نفسه بالذات، وعن الوسط القريب المحيط به، بل وفضلاً عن ذلك أنه كلمة عن العالم: إنه ليس واعياً عارفاً فحسب، إنه مفكر «صاحب إيديولوجيا»، فهو أيديولوجي في «إنسان من داخل القبو»، ولكن قيمة الإبداع الأيديولوجي التامة تحصل في الروايات، وتصبح الفكرة هنا، فعلاً بطلة العمل الأدبي تقريباً، غير أن الفكرة الأساسية المهيمنة تبقى هنا في تجسيد البطل كما هو ففي السابق: الوعي الذاتي، ولذلك تتصهر الكلمة عن العالم مع كلمة الاعتراف عن نفسها ذاتها، أن الحقيقة عن العالم لا تنفصل عن الحقيقة الشخصية، حسب رأي دوستويفسكي.

أما في الفصل الرابع «سمات الأجناس الأدبية ومحورها في روايات دوستويفسكي»، فيعود باختين إلى بدايات الأدب، والمغامرات الأولى، ويكشف عن مصادر إلهام دوستويفسكي منذ ما قبل الميلاد مروراً بتطور مراحل الأدب والفلسفة، منذ حوارات سقراط، والأدب الساخر الأوروبي، والمرحلة الكرنفالية، وهذا المبحث يعد من أبحاث الأدب المقارن.

سمات الأجناس الأدبية

إنّ سمات المسألة الفنية الإبداعية عند دوستويفسكي تقتضي مقاربة ومعالجة جديدة، حول إبداعه لرؤى وجوانب الأجناس الأدبية وتسلسل الأحداث التركيبة، لا يمكن لا للبطل، ولا للفكرة، ولا لمبدأ تعدد الأصوات في البنية الكاملة أن تطرح في أشكال الأجناس الأدبية وفي الأشكال التركيبية لتسلسل الأحداث، تلك الأشكال الخاصة برواية السيرة الذاتية، وبالرواية الاجتماعية، النفسية، ورواية الأحداث الوجودية، والرواية العائلية، أي، في تلك الأشكال التي كانت سائدة في الأدب المعاصر لدوستويفسكي، التي استخدمت من معاصريه أمثال تورغنيف، وغورتشاروف، ول. تولستوي، إذ ينتمي إبداع دوستويفسكي بوضوح بالمقارنة معهم إلى أنموذج آخر تماماً من نماذج الأجناس الأدبية وغريب عن معاصريه من الأدباء المبدعين.

ويتوقف في الفصل الخامس عند «الكلمة عند دوستويفسكي»، مبيناً أهمية الكلمة من خلال «أصوات» الأبطال، والكلمة أحادية الصوت، وثنائية الصوت والكلمة المونولوجية، وكلمة السرد مدعماً ذلك بالشواهد والبراهين.

الكلمة عند دوستويفسكي

ما يعني بالكلمة هو اللغة في كيانها الملموس والحي، وليس اللغة بوصفها مادة خاصة مميزة لعلم اللغة، التي يتم الحصول عليها عن طريق تجريد الكلمة القانوني والضروري تماماً من بعض جوانب الحياة الملموسة، لكن هذه الجوانب بالذات من حياة الكلمة، التي يجردها اللغويون منها، تمتلك أهمية من الدرجة الأولى بالنسبة لأهدافنا، ولهذا لا السبب لن تكون تحليلاتنا اللاحقة لغوية بالمعنى الدقيق للكلمة، يمكن أن ننسبها إلى الميتا- لغوية، ونعني بها «ما بعد علم اللغة»، الدراسة التي لم تتم بعد صياغتها وفق ضوابط وقوانين مناهج محددة لتلك الجوانب من حياة اللغة، التي تتجاوز، وبشكل قانوني ملموس، حدود علم اللغة.

ونظراً لأهمية هذا الكتاب فقد تُرجم إلى العديد من لغات العالم، كما كُتب عنه الكثير من الدراسات والبحوث، لما أثارته وتثيره المفاهيم النقدية الجديدة التي تناولها المؤلف في حينها، وما زالت تقام الندوات، وحلقات البحث عنه لمناقشة هذه الموضوعات التي طرحها باختين للإفادة منها.

ع الطالع والنازل!

مؤتمر ساخن لاتحاد الصحفيين

يكتبها: «عين»

لأن ذلك فضيحة... اختبار الإعلام والإعلاميين؟!

هناك فرق بين أن ينتقد أي شخص كان أداء الإعلام السوري سواء بالصحافة المكتوبة أم المسموعة أو المرئية، أو أن يثرثر عنه. فالنقد متاح إذا كان على أرضية منهجية، وكثيرا ما تم توجيه نقد قاس للإعلام، لكن هل يمكن أن تكون الخطوات الأخيرة في التلفزيون والإذاعة طريقا صحيحا للتعاطي مع النقد الذي وجه للإعلام، أم إن المسألة تحتاج إلى منهجية أيضا؟!

نعم، كثيرون شعروا بالإهانة أن تتقدم لجنة لفحص اللياقة الإعلامية إذا جازت التسمية، واللجنة لا علاقة لها بالإعلام، فعليك أيها الإعلامي أن تأتي بأوراقك الثبوتية، وبفيش مكافأة البرامج لخمسة برامج، وبكل تهذيب: سجل اسمك الثلاثي. ثم تفضل إلى هنا. هات الفيش لـ٥ برامج. لا بأس. ما شهادتك؟ شكرا! والجديد أن أستاذة جامعية تدرّس الإعلام في إحدى الجامعات طلبت من كل طالب لديها عشر صور «سيلفي» كل واحدة تعبر عن حالة نفسية يعيشها..

لو كنت أنا موجودا في التلفزيون لكنت رفضت تلبية هذا الاختبار، ولو كنت طالبا لرفضت تقديم الصور لأنني صحفي ولست ممثلا!.

أتعرفون لماذا؟ لأن ذلك فضيحة!

وفي سخونة هذه الإجراءات يعقد المؤتمر العام للصحفيين، وتتعالى الأصوات فيه: له يا شباب.. حكيتم كل شيء، وفي كل مؤتمر تحكون مثل ذلك، ولكن بالله عليكم.. ماذا تستفيدون؟!

سأحكي لكم قصتي:

أحد الصحفيين قال لي: أنت تكتب بجرأة، لماذا لا تأتي إلى المؤتمر لتحكي؟!

عندما أسمع ما يجري في المؤتمر، والسقف العالي للانتقاد أتذكر ذلك، فأحمد الله أنني لم أدخل قاعة مؤتمر لأن ذلك يعني أن أحكي، ولا أكتب..

وعندما يحصل ذلك، فلا أحد يرد عليك، أما عندما تكتب.. فهذه هي مهمة الصحافة والصحفيين!!

وها أنا أكتب، وسأكتب أكثر من ذلك..

المخرج عندما يعتذر للناس!

من أجمل الأشياء التي أوجدتها الحضارة الاجتماعية هي (الاعتذار)، وقد اعتذرت مخرجة سورية عن إزعاج الناس بمشهد تفجير سيارة في صباح يوم جمعة وفي منطقة مأهولة.. لكن المخرجة نزعتها عندما قالت: إن هناك مبالغة بالأمر!

تغيير في بعض مقدمي البرامج

لاحظنا في الفترة الأخيرة تغييراً في وجوه التقديم، حيث أصبحت المذيعة زهر يوسف من قناة تلاقي سابقا تقدم برنامج سلطة الصحافة، وصار المذيع عامر أبو حمد يقدم حلقة كلام الورق بدلا من المذيع كنان محمد.. وكذلك في سورية بلدي..

عيب!!

في لقاء على الهواء مع الفنان سعد مينة في إذاعة دمشق أرادت المذيعة أن تتفحص عليه بالمعرفة الثقافية، فقالت له: أنت كما هو معروف ابن الكاتب الراحل حنا مينة رحمه الله.. فقاطعها سعد: الوالد مازال حيا لكنه متعب صحيا!!..

برنامج أصوات!!

كنا نتمنى أن تكون الخطوة على مستوى الفكرة، فما المانع أن ينتج التلفزيون برنامجا ضخما من هذا النوع، وما المانع من أن يصرف عليه ما يحتاجه برنامج ضخم؟

غينيس وإذاعة سوريانا

تشغل كتابات المذيع غيلان الغبرة في إذاعة سوريانا تعليقات الكثيرين نتيجة الجرأة التي يتحدث بها، والصدقية العالية في محبته للإذاعة المذكورة، وفي آخر كتاباته نقرأ عن خطوة جديدة تتعلق بغينيس والإذاعة المذكورة..

قيل وقال

- تغييرات جديدة قادمة لعدد من الأقسام والمديريات.
- مسلسل مهم يجري الإعداد لإنتاجه في التلفزيون لمخرج إكسترا!
- غياب الإذاعة والتلفزيون عن منتدى عين الفنون لافت ومثير للانتباه!
- مشكلة «تحشيك» الأشرطة على الهواء في أكثر من برنامج هل تنتظر نهاية الأزمة لحلها؟!
- لماذا لا يرد المكتب الصحفي للإذاعة والتلفزيون على الانتقادات التي توجه إليه أم إنه مغلق؟!

برجك اليوم ٤/١٨

نجلاء قباني

الحمل
يحمل لك اليوم كوكب الزهرة تصالحاً أو تسوية مع أشخاص مهمين في حياتك ومشكلة عائلية قد تحل على أكمل وجه، أو مكافأة مالية غير متوقعة تنتظرك.

الثور
تكتشف أن أحكامك الصائبة على الأمور حققت لك أرباحاً تسعدك أكثر من المال فأنت تشعر بالأمان المستقبلي وتحاول ترتيب أوضاعك المالية ولكن لا تضيع أموالك.

الجوزاء
أنت اليوم مشرق وسعيد وقد تحاول تعزيز علاقة كانت غير جدية في حياتك الشخصية وقد ترسم خطاً لمستقبلك فالحظ يرافق الكثير من الخطوات واليوم للحركة والدعم.

السرطان
قد تسمع اليوم خبراً يزعجك أو يعطيك إحساساً بضياع جهودك التي بذلتها فكن سريا وتعلم اليوم كيف تحافظ على أسرارك لنفسك ولا تبح بمشاريعك لأحد لا تثق به.

الأسد
الذكور لهم دور كبير في حياتك وقد تسمع لهجة مختلفة أو تتعرف إلى غرباء فاليوم للتسلية والاجتماعات المرحة قد تتعرف إلى أصدقاء جدد لهم دور في حياتك.

العذراء
قد تميل اليوم إلى الحسم في موضوع عملي كان يسبب لك التوتر فلا تضخم الأمور وقد تعيش حالة غيرة ورغبة في الامتلاك في علاقتك مع المحيط أو تتعرض للاتهام.

الميزان
تلاقي نجاحاً على صعيد المهنة وقد تأتيك أخبار من سفر فأنت تشرح وجهة نظرك، حلول وانفراجات وبعض الوعود الجديدة غير إن أولوياتك اليوم الأمور العملية.

العقرب
قد تتلقى مساعدة من أحد الأصدقاء أو الزملاء مالياً أو عملياً أو تجد حلولاً لمشكلة عالقة فاستفد اليوم من فرصة لحل مشكلة معلقة كانت تزعجك، أحدهم يساعدك بذلك.

القوس
حاول أن تؤجل بعض الأعمال لأن التأجيل يفيدك ويريحك- إرباكات عائلية وتنتبه أنك اعتمدت على أشخاص غير أكفاء احم مصالحك- عرقلة في العمل.

الجدي
أنت جدي جداً ومتحمس ومشغول ولديك أعمال باستمرار وأنت أهل للمسؤوليات ولكنك ستكون محوطا ومهتما بأعمالك لدرجة أنك ستحتاج إلى الأصدقاء لتعتمد عليهم.

الدلو
أنت مؤثر في التفاوض وناجح بإنهاء أعمالك الكثيرة ولكن انتبه إلى من تحب فأمورك جيدة جيداً واليوم للتكلم عن وجعك لمن تحب ولتعاتب أصدقاءك أو أهلك.

الحوت
ما هو مفروض افعله بابتسامة ومن دون تذمر ولا تضخم المشاكل ولا تكن حساسا فاليوم يحمل لك التعب العائلي أو القلق على أحد أفراد العائلة أو على عمل.

كلمات متقاطعة

أفقي:
١- شاعر سوري مهجري- سمو.
٢- طرق- سنة- ضمير منفصل (م).
٣- عكس حرام- سرور.
٤-للنداء-سقاية (م)-لانبوح به.
٥- نتمادى- علم مذكر.
٦- عشرة بالأجنبية- سلام.
٧- حرف جازم- جميل- من الزواحف (م).
٨- مدينة سورية- أبغي (م).
٩- خاصتي- من الفواكه (م)- حرف.
١٠- عملة آسيوية- ضمير منفصل- حروف متشابهة.
١١- إعلامية ومقدمة برامج لبنانية شهيرة.
١٢- دولة عربية (م)- صغير الحصان.

عمودي:
١- ممثلة سورية.
٢- شتم- شهر ميلادي- سئم- حروف متشابهة.
٣- يصر- نوق.
٤- مرشد (م)- بعيد (م).
٥- للاستثناء- سُحب- ولد (م).
٦- متشابهان- أعضاء البرلمان (م).
٧- نصف يعرف- للتفسير (م)- يشتاق- ود.
٨- هزيل- قصد- موظف.
٩- ماركة سيارات- من الأقارب- نصف أزيز.
١٠- حرف ناصب- وظائفي (م).
١١- حرف جر- مادة قاتلة- أفر (م).
١٢- ممثل سوري- قمح.

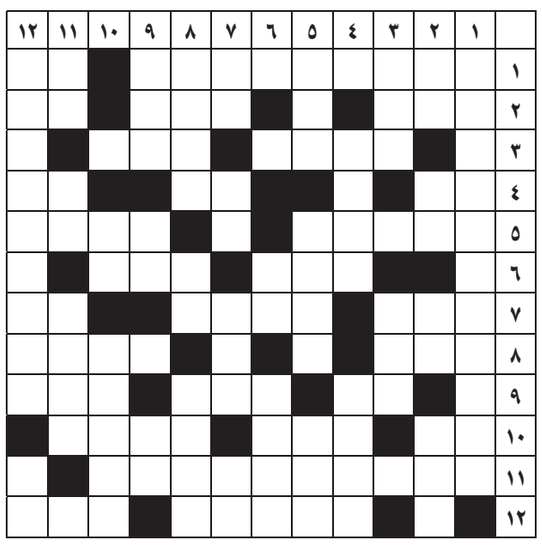

الحل السابق:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ل	ف	ر	ز	د	ق	■	ع	ق	ا	ب
٢	س	ل	س	■	■	د	ا	ئ	م	■	ل	ل
٣	ي	■	ي	هـ	ا	د	ن	■	ا	ر	ا	ا
٤	ر	■	ل	ي	ل	■	ي	ع	ر	ف	■	د
٥	ا	■	هـ	■	م	■	ل	هـ	ا	■	■	هـ
٦	ل	ن	■	ن	ي	ر	■	ا	■	ق	د	■
٧	ا	ج	ل	س	■	و	■	ق	ر	ي	هـ	■
٨	ن	ي	■	م	ا	م	ت	هـ	ا	■	ا	ن
٩	ت	■	ح	■	س	ا	م	■	م	ن	■	ب
١٠	ق	س	ر	■	ب	■	ا	س	■	ع	■	د
١١	ا	س	م	■	ا	ل	م	■	ي	م	س	ا
١٢	م	س	■	ع	ب	ق	■	■	■	ر	ا	■

كلمة السر

ل	ا	ا	ق	د	ر	ل	ا	ن	ن	ي	ا
ل	ا	و	ا	ج	هـ	ا	ل	ق	ط	م	ل
ا	و	ل	ي	س	ع	ل	ى	ل	ا	و	ك
س	ا	ط	ل	ا	ق	ا	ر	ي	ل	ق	ل
م	ق	د	ا	ك	ل	ب	ك	س	خ	ف	ا
ح	و	ت	ر	ك	ن	ي	ن	ل	ب	ي	م
ا	ن	ع	ف	ق	و	ت	ا	ا	ي	ا	و
ل	ا	ل	ت	غ	ز	ل	ا	ن	ث	ب	ل
ل	ب	ل	ل	ا	ن	ل	س	ا	ن	ي	ي
هـ	ج	م	ا	ل	ك	ض	ع	ي	ف	ي	س
ل	ا	ن	ن	ي	ا	ل	خ	ا	ر	ق	ض
ي	ا	ح	ب	ي	ب	ت	ي	ا	خ	ر	س

كلمة السر مؤلفة من ٧ حروف: فنانة سورية.

(لا أقدر على الكلام يا حبيبتي.. ليس لأنني أخرس لا سمح الله.. وليس لأنني أواجه جمالك الخارق.. وليس لأن موقفي ضعيف.. إطلاقاً.. بل لأن القط الخبيث قد أكل لساني.. وتركني أتوقف عن التغزل بك..).

SUDOKU

1			4					5
	9		7				6	
3					1	9	2	
		5	3					7
	3		5		4		8	
6					7	1		
	5	8	1					2
	1				3		7	8
2					5			6

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

3	1	5	6	8	7	4	9	2
6	4	2	9	5	1	8	7	3
9	7	8	4	3	2	6	1	5
1	8	6	7	2	5	9	3	4
4	2	9	1	6	3	5	8	7
5	3	7	8	4	9	1	2	6
7	6	4	2	1	8	3	5	9
8	9	3	5	7	4	2	6	1
2	5	1	3	9	6	7	4	8

الطقس

	اليوم	غداً
دمشق	١٠°/٢٦°	٧°/٢٥°
حمص	١٢°/٢٥°	١١°/٢٣°
حلب	١٥°/٢٤°	١٣°/٢٥°
اللاذقية	١٤°/٢١°	١٥°/٢٠°
السويداء	١٠°/٢١°	٩°/١٩°
الحسكة	١٢°/٢٣°	١٢°/٢٣°

من هو؟

ممثلة سورية: إذا جمعت الأحرف.

٥ + ١ + ٣: أفقد عقلي.
٨ + ٢: سقاية.
٤ + ٦ + ٧: يشتم.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

الحل السابق: رشيد عساف.